التحريض السياسي في شعر المتنبي

Political Incitement in Al-mutanabbi"s Poetry

الباحثة: سراب أحمد مدلول [١]

Researcher: Sarab Ahmed Madloul [1]

E-mail: sarab.a8383@gmail.com

أ.د. كمال عبد الفتاح حسن [٢]

Prof.Dr Abdul-Azim Faisal Saleh [2]

E-mail: dr_kamal67@yahoo.com

جامعة سامراء / كلية التربية [١][٢]

University of Samarra \ College of Education [1][2]

الكلمات المفتاحية: التحريض، السياسة، المتنبي، العصر العباسي، الشخصية السياسية.

Keywords: incitement، politics، Al-Mutanabbi، Abbasid era، political personality.

الملخص

إن التحريض السياسي يظهر عند المتنبي بصورة جليّة وكثيفة؛ بحكم مواكبته لأكثر من حقبة سياسية في مختلف بقاع الدولة العباسية، وما وفر له ذلك تنقله بين الشام والعراق ومصر، ولاسيما أن حقبة المتنبي عرفت بظهور الولايات الإسلامية المستقلة، كحكم بني حمدان في الشام، والاخشيدين في مصر وغير ذلك، فقد شهد القرن الرابع الهجري الذي عاش المتنبي في ظلاله ترد ياً سياسياً، حيث وهن فيه الشأن السياسي للخلافة العباسية التي غدت مهيضة الجناح بعد انسلاخ العديد من الامارات والدويلات عن إهابها ونأيها عن نفوذها وهيمنتها.

Abstract

Al-Mutanabbi's political incitement appears in a clear and intense manner. By virtue of his keeping up with more than one political era in the various parts of the Abbasid state, and what provided him with that he moved between the Levant, Iraq and Egypt, especially since the period of Al-Mutanabbi was known for the emergence of independent Islamic states, such as the rule of Bani Hamdan in the Levant, and the Ikhshidids in Egypt and so on, as the fourth century AH witnessed which Al-Mutanabbi lived in the shadows of a political deterioration, in which the political affairs of the Abbasid caliphate became weak, after many emirates and states disengaged from their influence and dominance.

التقديم:

الحض والتحريض لغة:

لقد شكل التحريض مصطلحاً فاعلاً ومنفتحاً على المستويات الخطابية كافة، سواء شعراً كان ذلك المستوى أم نثراً، لكن قبل الدخول والولوج إلى معرفة دقائق هذا المصطلح، يجب معرفة الجذر اللغوي لهذه الكلمة وكيف كان ورودها في المعجمات اللغوية العربية، فالتحريض هو التحضيض، والتحريض على القتال الحث والاحماء عليه، قال الله تعالى(﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾[١]، قال الزجاج: تأويله حثهم على القتال، قال: وتأويله التحريض في اللغة أن تحث الإنسان حثّاً[٢].

أما الحض فهو((ضرب من الحث على السير))[٣]، ويقال: ((حضضت القوم على القتال تحضيضاً إذا حرضتهم... والمحاضة أن يحث كل واحد منهم صاحبه))[٤]، ومن هذا المعنى ننطلق إلى فهم التحريض وهي الحض وإن جاءت في القرآن الكريم بمعنى الجهاد وقتال المشركين ولكن للمصطلح معنيين يرتبطان بالخير والشر والحث عليه[٥].

التحريض السياسي في شعر المتنبي:

أراد المتنبي أن يبحث عن الاستقلالية في الولاء السياسي في أي ولاية استقر بها، بمعنى: ولاءه لولاية مستقلة لم يكن مرتبطاً بولائه لمركز الخلافة في بغداد، بل كان المتنبي منفصلاً عنها ومقتصراً على دعم الولاية المستقلة سياسياً في وجه الولايات الأخرى، إذ لم يكن شعره السياسي في هذه المدة الطويلة من حياته ((في المديح فحسب بل امتد شعره إلى الحكم والرثاء والهجاء احياناً حيثما تقتضيه ظروف الحياة وإن كان المتنبي لا يميل إلى شعر الهجاء كثيراً))[٦].

فكان من الطبيعي أن يكون شعره السياسي محتوياً على التحريض تجاه الخصوم والأعداء، ولهذا لم يكن شعره على نسق واحد فتارة كان تلميحاً وتارة كان تصريحاً مباشراً، ومن نماذج التحريض السياسي قول المتنبي وهو في السجن مخاطباً الوالي الذي اعتقله[٧]: **(المنسرح)**

أهْـوِنْ بطـــــــولِ الثـواءِ والتلـفِ ... والسـجن والقيـدِ يـا أبـــــا دلـفِ[٨]
غَيـرَ اختيـارٍ قبلـــــــتُ بـرَّكَ بـي ... والجـوعُ يُرْضـي الأســـود بـالجِيفِ
كـنْ أيهـا السـجنُ كيـف شـئت فقـد ... وطنـتُ للمـوتِ نَفـسَ مـــــــعترفِ
لـو كـان سـكناي فيـك منقصـــــةً ... لـم يكـن الـدرُّ ساكـــــن الصـدف

في هذا النص يؤسس المتنبي لصفة الصبر والصورة التي يجب أن يكون عليها العربي، وبهذا هو حض النفس على الطموح السياسي ينطلق منها ويعود إليها، مع الاعتماد على بيان

العزة والكرامة التي ينماز بها، ففي قوله **(كنْ أيها السجنُ كيف شئْت)** فمزج بين فعل الأمر **(كنْ)** وصفة الصبر التي تظهر في نسقه الخفي.

أي: إن الشعر هنا ((ليس تقليد العالم الخارجي، ولكنه تقليد لعالم الشعور والوجدان وهو العالم الداخلي لذات الشاعر، فإثارة الشعور والإحساس مقدمة في الشعر على إثارة الفكر، فنجد الشاعر ينفر من استخدام الصور في البرهان والإثبات، ويجب أن يجعل صورة جديدة أولاً ناقلة للتأثير مترابطة في مجموعها، بحيث يكون منها صوراً كبرى تعين على كشف معنى أعمق من المعنى الظاهر للقصيدة))[٩].

ولهذا يؤكد على هذه الصفة صراحة في تشكيل **(نفس معترف)** أي: أيها السجن كن كيف ما تكون من الشدة فإني صابر عليك، ليحض النفس على التمسك بطموحاته السياسية التي خرج من أجلها إذ يكون الصبر أكثرها أهمية، ليختم بصورة تشبيهية قائمة على مقارنة وجوده في السجن بالدر الموجود داخل الصدف **(لو كان سكناي فيك منقصةً)**، أي: لو كان نزولي فيك يلحق بي نقصاً لما كان الدر على شرف قدره ساكناً في الصدف الذي لا قدر له، شبه نفسه في السجن بالدر في الصدف.

وفي مدح علي بن إبراهيم التنوخي يظهر المتنبي مستعملاً التحريض السياسي بصور متعددة[١٠]: **(الوافر)**

إلـــى كـــم ذا التخلـــــــف والتـــواني؟ وكـــم هـــذا التمـــادي فـــــي التمـــادي؟
وشُـــغل الـــنفس عـــن طلـــب المعـــالي ببيـــع الشـــعر فـــــي سُـــوق الكســـادِ

فنلحظ في هذا النص أن المتنبي يريد تعزيز جانب الثورة بداخله، وهو في مرحلة الشباب بجعل الرغبة في السيطرة السياسية أداة الحضور والقوة، وهذا يحتاج إلى ثقافة واعية وفهم وتفسير دقيق لحركة الزمن والتحولات السياسية فيه، فتنعكس بصورة مباشرة على النفس والمتلقي، إذ كل مرحلة زمنية سياسية تشكل حضور الرؤيا الواقعية.

ولهذا قدم المتنبي تشكيل **(إلى كم ذا التخلف والتواني/ وكم هذا التمادي في التمادي)** الذي شكل حضور الاستفهام التوبيخي عن مدة الصمت والانتظار في سبيل تحقيق الطموح والأحلام، من جهة الرفعة والسمو والعلياء، لتقابل الضعف والهوان والتلاشي.

ويضفي بعدها صفات أخرى كتشكيل **(عن طلب المعالي)**، ليعطي للمعنى التحريضي شمولية سياسية بصورة أكثر حينما عزز الرغبة والطموح بصورة معنوية هي تأكيد للحضور عن طريق استعمال الدلالات السياسية، وأياً كانت هذه الحمولات، فالموضوع الأساسي هو الاشياء المتصلة بها، وهو مصالح المتنبي وطموحاته التي لم تنتهِ في كل تنقلاته، فيؤسس لها آنياً ويثبت الحضور من خلالها في كل التحريض السياسي.

وهذا تعاضد بين المكان والزمان، ثم المتغير السياسي الذي يرتبط بهما، والمكان يرتبط بتجدد الزمان وحضوره دائماً، وذلك بأن تعيد الأحداث نفسها، فتكون الحاجة إلى التجدد ملحة وضرورية، وهذا ما يوفر للمتنبي وغيره من الشعراء المديح بالرغبات السياسية المتجددة من القوة والسيطرة، يريد من خلالها أن يبعث في نفسه السرور بما يقدم إليه من صنوف المدح السياسي.

ويقول المتنبي معبراً عن الألم في صدره تجاه الأمة آنذاك عندما يمدح المغيث بن العجلي[١١]: **(الوافر)**

فـــؤاد مـــــــا تســـليه المـــدام ... وعمـــرٌ مثـــلُ مـــــا تهـــبْ اللئـــامُ
ودهـــر ناســـهُ نـــــــاس صـــغارُ ... وإنْ كانـــتْ لـــــهم جثـــثٌ ضـــخامُ
بأجســـامٍ يخـــــــرُّ القتـــل فيهـــا ... ومـــــا أقرانـــــــــها إلا الطعـــــامُ

ففي هذا النص يريد المتنبي أن يكون أكثر قوة وعزيمة واصراراً على الطموح في حكم أو ولاية أو سيطرة سياسية، ولهذا كان يحتاج إلى أن يجعل الجانب السياسي مادة لتحريض النفس على الوثوب؛ إذ إن الحكام والأمراء دائماً ما يريدون أن ترتفع سمعتهم السياسية.

فكان المتنبي حذقاً ويمتلك الخبرة في مهاجمتهم والنيل منهم ومن شخوصهم، ولهذا قدم تعبير **(ودهر ناسهُ ناس صغارُ)**، فيجعل الحق له في السيطرة والسيادة على حساب من يراهم أقل منه شأناً، ورغبته تشمل الآفاق في الشرق والغرب على ما بها من أوصاف وألقاب ليحقق النص معنى الفرادة لهذا الشاعر وطموحه.

ومدح سيف الدولة يهنئه بعيد الأضحى وانشده إياها في ميدانه بحلب وهما على فرسيهما[١٢]: **(الطويل)**

لكـل امـرئ مـن دهـرِهِ مـــا تعـوَّدا ... وعاداتُ سيفِ الدولةِ الطَّعنُ في العِدا
وأنْ يُكـــذبَ الإرجـــافَ عنـــهُ بِضـــدِّه ... ويُمسي بما تنْوي أعـــــاديهِ أَسْعَدا[١٣]
ورُبَّ مُريـــدٍ ضَـــرَّهُ ضَـــــــرَّ نفســـهُ ... وهادٍ إليـه الجيشَ أهـــدى وما هدى
ومُســـتكبرٍ لـــــم يعـــرفِ الله ســـاعةً ... رأى سـيفهُ فـــــــــي كفِّـه فَتَشَـهَّدا
تظـــلُّ ملـــوكُ الأرضِ خـــاشعةً لـــهُ ... تفارقُـهُ هلكـــــــــى وتلقـاهُ سُـجَّدا
وتحيـــى لـــه المـــال الصـــوارمُ والقنـــا ... ويقتُـلُ مـــــا يُحيـى التَّبَسُّـمُ والجـدا

يشكل المتنبي الحضور الآني باللجوء إلى آلية الفهم والتفسير للمادة الأصيلة للمديح السلطوي، وهو بذلك يشكل الأساس في الحضور المعنوي، إذ تتكون من المشاهد المختلفة التي

شكلت المركز المحوري لدعم الحضور في الحوار، ففي تشكيلي **(عادات سيف الدولة- ويمسي بما تنوي أعاديه)**.

فالتشكيل الأول يريد بيان التفرد لهذا الزعيم السياسي، ومن ثم يبحث له عن المختلف، فكل امرئ يعمل بعادته، وما تعوده وتربى عليه سيف الدولة هو أن يغزو اعداءه ويقتلهم ويطعنهم برمحه كجزء روتيني من حياته، ثم التشكيل الثاني جعل الصورة ذهنية يراد منها أن تؤثر في المتلقي، العدو والصديق؛ إذ من عادات سيف الدولة إخافة الأعداء لدرجة الرعب.

فهم يرجفون وهو ينوون معارضته فيتحرشون به فيكون ذلك سبب ظفره بهم، وهنا يعطي تحريضاً سياسياً مباشراً على المعارضين، فعصيانهم ومعارضتهم تكون سبباً في فناء رقابهم وأموالهم، ومعالجة المعارضين تجعل سيف الدولة أسعد مما كان عليه قبل معارضتهم.

وهذه كناية عن كون سيف الدولة أهلاً لمعالجة كل المعارضين والخارجين عن سلطته وتحذير وتهديد خفي لمن يفكر في معارضته، وهذا عنصر حضوري لا يمكن اغفاله ((فما من حدث أو فعل إلا وراءه شخصية تحركه ضمن حبكة فنية لتقوية طابع التجسيد الفني المتميز بالقدرة على كشف منحنى العلاقات))[١٤].

ليعزز هذا التحريض السياسي بصورة أعمق وأكثر شمولية في التشكيلات المتوالية **(ومُستكبرٍ لم يعرفِ الله ساعةً/ تظلُّ ملوكُ الأرضِ خاشعةً لهُ)** فالتشكيل الأول يعتمد الصورة المقلوبة؛ إذ ربما من الأعداء من أراد أن يضر سيف الدولة فضر نفسه بتحرشه به وقاد إليه الجيش بنية الايقاع به فكان الجيش غنيمة له، فكأنه أهدى إليه هدية وضل بذلك عن القصد، وهذا تمكين حربي وسياسي لسيف الدولة وتحريضه على الثبات بهذه الصفات.

وفي موضع آخر يظهر قول المتنبي مطالباً بالاعتماد على العرب في الحكم، فهو يرى اصلاح الناس بإصلاح الملوك[١٥]: **(المنسرح)**

وإنما الناسُ بالملوكِ وما ... تفلحُ عُربٌ مُلوكها عجمٌ
لا أدبٌ عندهُمْ ولا حسبٌ ... ولا عهودٌ لهُمْ ولا ذممُ

فقد حلّ المتنبي في صباه في البوادي بين القبائل وظل طوال حياته يتعصب للعرب وعاداتهم وتقاليدهم، وقد أنمى في ذاته صفات العرب من الكرم والسخاء والأنفة والبسالة والطموح والرغبة في السيادة والمجد[١٦].

ولهذا كان الجانب السياسي عنده يرتبط ببعض المصالح التي يطمح لها، ولم يكن ظاهرة جليّة وسائدة في شعره، ولهذا شاعت شهرته في الأماكن المختلفة من مصر مروراً بالشام ووصولاً إلى بغداد وبلاد فارس، وعمّت شهرته في العالم الإسلامي والكثير كان يتمنى قدومه[١٧].

وعند الانتقال من مديح سيف الدولة يظهر مديح كافور الأخشيدي بعد أن لجأ إليه المتنبي[١٨]: **(الطويل)**

كفـى بـكَ داءً أنْ تـرى المـوتَ شـافياً وحسـبُ المنايـا أنْ يكُـــنّ أمانِيـا
تمنيَّتهـا لمَّـــــا تمنيَّـت أنْ تَـرَى صـديقاً فأعيـا أو عـــدُواً مُداجيـا[١٩]
إذا كنـتَ ترضـــى أنْ تَعـيشَ بذلَّـةٍ فـلا تَسْـتَعدنَّ الحســـامَ اليَمانِيـا[٢٠]
لا تسْـطيلنَّ الرّمـــــــاح لغـارةٍ ولا تسـتجيدنَّ العِتـاقَ المَـــذَاكيا[٢١]
فمـا ينفـع الأسـدَ الحيـاءُ مِـن الطَّـوى ولا تُتَّقـى حتَّـى تكـونَ ضـــواريا[٢٢]
حببتُـك قلبـي قبـلَ حُبّـك مـــن نـأى وقـدْ كـان غـداراً فكـن أنـت وافيـاً

فيخاطب النفس في الافتتاح محرضاً **(كفى بكَ داءً أنْ ترى الموتَ شافياً...)** فيذكر سبب التحول من ولاء سياسي إلى آخر، فإذا أصبح المرء يتمنى الموت فهذا أعلى درجات المعاناة والصراع النفسي وهذا الشعور النفسي عند المتنبي كان في غاية الشدة أي يخاطب النفس.

بمعنى: كفاك من أذية الزمان ما تتمنى معه الموت، وصدمة تركه لسيف الدولة وأسبابها بعد كل ذلك الولاء السياسي ومرافقته في السلم والحرب.

ولهذا يستمر في تقديم بنى تؤكد التحول في الولاء السياسي وسبب ذلك بجملة من الألفاظ **(تمنيتها- صديقاً فأعيا- عدواً مداجيا)** فجزء من تمني الموت عنده هو عدم قدرته على الاستقرار لعدم وجود الصديق المصافي والعدو المداجي وهذا يسبب تمني المرء المنية لأنها حالة من اليأس يصعب معها البقاء مستقراً.

وكأنه يريد الاطمئنان ومعرفة العدو من الصديق؛ لأنه في تشكيل **(حببتُك قلبي- وقدْ كان غداراً)** يريد أن يشير إلى سببية ازمته وهو سيف الدولة، فقد أحبه ووفى له لكنه جوزي بالغدر وهذا تعريض بسيف الدولة فيريد صناعة صورة الغدر ويطالب كافور بعدم اعادة المشهد بصورة مفادها إذا كان سيف الدولة غداراً فلا تغدر بي أنت، والمتنبي لم يكن منفصلاً عن اللجوء إلى الحدث التاريخي في التأسيس للوضع الجديد.

ويظهر التحريض السياسي في قول المتنبي يمدح عضد الدولة أبا شجاع (فنا خُسرو)[٢٣] حينما زار بلاطه[٢٤]: **(المنسرح)**

أبـــا شـــجاعٍ بفـــارسٍ عضُـــد الـــــ ـــــدولةِ فَنَّاخُسْـــرو شهنشـــاها[٢٥]
أَســـامياً لـــم تـــزدْهُ مَـــــــعْرفةً وإنمـــا لـــذةً ذكـــــــــرناها
تقـــودُ مستحســـنَ الكـــــلام لنـــا مـــا تقـــودُ السَّـــحابَ عُظْماهـــا
هـــو النفـــيسُ الـــذي مـــــــواهبُهُ أنفـــسُ أمـــــــوالِهِ وأســـناها[٢٦]

ممكن أن يكون هذا النص محتوياً على خبرة بالأوضاع السياسية التي تنقل المتنبي فيها، فهي تعد المحطة ما قبل الأخيرة في حياته، وهي الذهاب إلى فارس حيث حكم عضد الدولة، لكن ما يختلف عن حقبة كافور أن عضد الدولة كان تواقاً ومحباً للمتنبي حتى أنه احتفى به حينما نزل في بلاطه[٢٧].

ففي تشكيل **(شهنشاها)** يظهر التحريض السياسي من خلال البوح والاعتراف بذكر الصفة المنفردة لعضد الدولة أي: ملك الملوك، وهو لقب بني بويه ونعته بملك الملوك وهو من أحسن الجمع والمدح، فأكسبت النص طبيعته الجدلية.

إذ يجمع المتنبي أهم ما ينتظره الأمير وهو السيطرة السياسية (ملك الملوك) وجعلها المتنبي في إطار المديح الذي يدلل على ((وعي الشاعر بالثقافة هذا الوعي تجسد في جملة من المصالح والمعارف والأهداف، التي كانت سائدة آنذاك داخل الثقافة التي جعلت من شعر المديح قيمة اجتماعية وأدبية، ووسيلة من وسائل خلود الحكام على مرّ التاريخ، ولا تفوتنا الإشارة إلى أن هذه المصالح والمعارف والأهداف، تتطور من عصر إلى عصر، ومن ثقافة إلى ثقافة))[٢٨]، لتكون الصورة من صور السياسة القائمة على الأحق بحكم المسلمين؛ وهذه نعمة من الله سبحانه كانت قريبة ومتحققة في عضد الدولة وبعيدة عن أعدائه وخصومه.

ليلجأ بعدها إلى اضفاء صفة معنوية تليق بالصفة السياسية وتعزز من رونقها فقال **(لذةً ذكرناها- كما تقودُ السَّحابَ- هو النفيس)** فيقدم صورة أن الاسماء التي ذكرها وتتعلق بالممدوح كانت على السبيل التلذذ بها مما يعطي إشارة الاستحقاق لها، ولاسيما أن هذه الاسماء مشتملة على جل المعاني التي يثني بها عليه من الشجاعة وشرف المنزلة وكونه ملك الملوك أي: أفضلهم وأليقهم بالحكم، فكانت (ملك الملوك) المثير الأسلوبي السياسي في النص ليتشكل النسق المعنوي التحريضي القائم على الدلالة ((فالشاعر يختار من الأشياء ما كان قوي العلاقة بنفسه وبعبارة أخرى حديثة، ما كان راسباً في اللاشعور))[٢٩].

وكـان المتنبـي يطمـح فـي ولايـة عنـد كـافور الأخشيدي وقد لمـح بـذلك فـي شـعره حينمـا قال[٣٠]: **(الطويل)**

أبـا المسكِ هلْ فـي الكـأسِ فضلٌ أنالـهُ؟ فـإني أُغنـي منـذُ حـــــينٍ وتشـربُ
وهبـتَ علـى مقـدارِ كَـــــفي زماننـا ونفسـي علـى مقـــدارِ كفيـكَ تطلُـبُ
إذا لـم تـنطْ بـــــي ضـيعةً أو ولايـةً فجُـودُك يكـــسوني وشـغلك يَسْـلُبُ

فكان المتنبي في مديحه لكافور يكثر من الصفات المجردة، ويرصفها رصفاً من دون حرارة ولا عاطفة، فهو يريد إرضاءه لنيل ما يريد منه؛ إذ المتنبي لم يتغاضى عن هدفه من هذا التحريض، وهو الرغبة في الحصول على ما تريده نفسه ولو بحكم ولاية، فبعد تشكيل **(أبا المسك)** جاء بتشكيل **(هل في الكأس فضل أنالـه؟)** فلم ينس المتنبي أن يضمن رغبته من هذا المدح وهو أن يكون محبوباً وقريباً من السلطة وكافور بالتحديد وطامعاً في كرمه السياسي.

ولاسيما أنه قد خرج حديثاً من تجربة مع سيف الدولة، ولهذا البعد النفسي في تحريضه السياسي كان ظاهراً في الخوف والترقب من أن يكون غير محبوبٍ أو غير حاصلٍ على ما يطمح له من حكم، وما يتحكم بهذا الخوف هو طريقة تركه لسيف الدولة والظروف المرافقة لذلك، وبهذا خرج التحريض السياسي إلى أبعاد نفسية وشخصية عند المتنبي.

وللمتنبي أبيات يهجو بها كافور ويصف فيها ما أصابه من ضر وقهر في رحلته إلى مصر[٣١]: **(البسيط)**

مـاذا لقيـت مـــــن الـدنيا وأعجبـه إننـي بمـــا أنـا بـاكٍ منـه محسـودُ
أمسـيتُ أرْوَح مثـرٍ خـــازناً ويـــدا أنـا الغنـيُّ وأمـــــوالي المـواعيدُ
إنـــي نزلـت بكـــــذابين ضـيفهم عـن القـرى وعـن الترحـال محـــدودُ
جـود الرجـال مـن الأيـدي وجـودهم مـن اللسـان فـلا كـانوا ولا الجـودُ

المتنبـي فـي هـذا الـنص يقـدم الاعتـراف مـن جهـة محاسـبة الـنفس وتحريضـها علـى الاستمرار في الحلم السياسي، بمعنى المواقف والصعوبات التي واجهها في رحلته إلى كافور ومقامه عنده، ولا تعتمد فقط على الصور المعنوية، بقدر ما يستحضر الصور العالقة في الذهن (الوعي القائم).

فجاءت تشكيلات **(محسودُ/ وأموالي المواعيدُ/ بكذابين/ فلا كانوا/ ولا الجود)** لتكون خاضعة لمعيار التجربة والتجسيد والانبثاق من الواقع، فيحرض على كافور سياسياً ويجرده من صفات الملوك الذي يفون بوعودهم ولا يكذبون ولا يبخلون، ولهذا استفاد المتنبي من الخبرة في مصاحبة الأمراء بصورة كبيرة ووظفها في خدمة أهدافه التحريضية هنا المختلفة.

وقال يمدح سيف الدولة بقصيدة يطالبه فيها أن ينقض على حكام بغداد المستعجمين[٣٢]: **(الخفيف)**

أنت طول الحياة للروم غازٍ فمتى الوعد أن يكون القفولُ؟
وسوى الروم خلف ظهرك رومٌ فعلى أي جانبيك تميلُ

في هذا النص يحرض المتنبي على الحكام غير العرب، رغبة منه في عودة التمثيل السياسي للعرب في بلادهم، ولهذا في تشكيلات **(فمتى الوعد/ الروم خلف ظهرك)** يريد الإشارة إلى الحكام غير العرب في بغداد ويحرض عليهم بضرورة التخلص منهم وعودة القوة والسيطرة السياسية في بغداد للعرب، وهذا التحريض يتعاور مع الجانب الاجتماعي الذي يغذي المتنبي.

فيجعل الشخصيات الحاكمة في بغداد على اختلاف جنسياتها فاقدة للشرعية السياسية الأمر((الذي لا يدع فرصة لأية من هذه الشخصيات أن تنصهر في وهج التجربة لتنبض بما فيها من مشاعر واحاسيس وخطرات وتظل مقحمة على القصيدة ومفروضة عليها من الخارج وعاجزة عن أن تأخذ مساراتها الشعورية والنفسية في وجدان المتلقي ووعيه))[٣٣]، فيجعل الشخصيات على جمعها خارج معادلة الحكم الشرعي وبالتالي يجب التخلص منهم.

ويقول في مدح سيف الدولة من صميم قلبه وعاطفته بعد أن طلب سيف الدولة من المتنبي أن يأتي إلى حلب[٣٤]: **(المتقارب)**

وما قستُ كل ملوك البلاد فدعْ ذكر بعض بمن في حَلبْ
ولو كنت سميتهم باسمه لكان الحديد وكانوا الخشبْ
أفي الرأي يُشبه أم في السخا ءِ أم في الشجاعةِ أم في الأدبِ
مبارك الاسم أغرّ اللقبْ كريم الجرشي شريف النسبْ[٣٥]
أخو الحربِ يندم مما سبى قناهُ ويخلعُ مما سلبْ

يعتمد المتنبي هنا على الحوار الداخلي بتقنية البوح والاعتراف للوصول إلى أعلى درجات الحضور، لاسيما أنه يخاطب النفس ويحاول استحضار حالتها في حب سيف الدولة وتحريضه سياسياً على استمرار القوة والتمكن والحكم عنده، فكثّف من تعبيرات**(ملوك الأرض/ لكان الحديد/ الرأي/ السخاء/ الشجاعة/ الأدب)** ثم تعبيرات **(مبارك الاسم- أغر اللقب- كريم الجرشي- شريف النسب- أخو الحرب)** في صورة تقابلية بينه وبين الملوك الآخرين، فهو كل شيء وهم لا شيء.

وكأن المتنبي يجعل في مديحه لسيف الدولة نقطة انطلاق لاستمرارية المكانة السياسية من جهة الاستحقاق وليس التفضل؛ ولهذا قدم هذا الكم من الصفات المحمودة، ومثل هذه الحوارات تُظهر ((المحتوى النفسي والعمليات النفسية في المستويات المختلفة للانضباط

الواعي))[٣٦]، إذ الثبات في الولاء السياسي يتطلب التجدد في تشكيل الصور المدحية ذات البعد السياسي والتي تكون محببة للأمراء والحكام.

الخاتمة:

١_شعر الحض والتحريض شكل نقطة تحوّل في الشعر العربي مذ عصر ما قبل الإسلام أي مذ ظهوره ووجوده، بسبب القصدية التي يتحكم بها والحالة التي تنتج عنه من اضطرابات وقلق نفسي واجتماعي على السواء.

٢_شعر الحض والتحريض عند المتنبي يعطي صورة واقعة وحيّة عن الأحداث التي مرت بالشاعر وبالمجتمع فهو يسجل الأحداث التاريخية بمواقعها وشخصياتها والظروف المختلفة المحيطة بها.

٣_يوضح شعر الحض والتحريض التقلبات السياسية والتحولات السياسية وتنوع البيئات السياسية في عصر المتنبي، إذ من الطبيعي عند سقوط سلطة معينة وقيام سلطة أخرى نرى شعر الحض والتحريض ينطلق منافحاً ومدافعاً عن الأطراف التي تكون ميوله نحوها، وبهذا يكون شعر الحض والتحريض سجلاً واضحاً لأحداث العصور دائماً.

٤_حوّل الشاعر في كثير من الاحيان شعر الحض والتحريض إلى أداة للقتل والدعوة إلى سفك الدماء والدفاع عن السلطة وأحياناً الدفاع عن قادة الجيوش الذي يبطشون بالناس أو يقمعون الثورات والفتن وغير ذلك من الاضطرابات، وفي الوقت نفسه كان الحض يشكل الصورة المعاكسة.

الهوامش والمصادر:

١ _ الأنفال، آية: ٦٥.
٢ _ ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار الحديث، مصر، ٢٠٠٣م، ٣٩٨/٢.
٣ _ المصدر نفسه، ٤٨٩/٢.
٤ _ المصدر نفسه، ٤٩٠/٢.
٥ _ ينظر: شعر التحريض السياسي في العصر العباسي الأول، أ. د. كمال عبد الفتاح، دار الفارابي للمعارف، دمشق، ط١، ١٤٣٠هـ_ ٢٠٠٩م، ٨.
٦_الكافوريات والعضديات في شعر المتنبي _دراسة أدبية نقدية، إعداد: يوسف محمد أبكر أحمد، إشراف: بابكر البدوي دشين، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ١٤٢٧هـ_ ٢٠٠٦م، ٢٧.
٧_شرح ديوان المتنبي، وضعه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٤/٣.
٨ _ أهون بكذا: أي ما أهونه، ينظر: لسان العرب، مادة (هون)، والثواء: الإقامة، ينظر: نفسه، مادة (ثوا).
٩_بنية الصورة الشعرية عند أبي تمام، هبة غبطي، الجمهورية الجزائرية ٢٠٠٨_٢٠٠٩م، ٢٢_٢٣. (رسالة)
١٠ _ شرح ديوان المتنبي، ٧٧/٢.
١١ _ شرح ديوان المتنبي، ٤/ ١٩٠_١٩١.
١٢ _ شرح ديوان المتنبي، ٣/٢_٤.
١٣ _ الإرجاف: توليد الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب في الناس.
١٤_ الفاعل في المنظور السيميائي، أحمد طالب، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران الجزائر ط١، ٢٠٠٢م، ٩.
١٥_شرح ديوان المتنبي، ١٧٩/٤.
١٦_ينظر: المتنبي (دراسة نصوص من شعره)، أحمد الطبال، منشورات المكتبة الحديثة، طرابلس، ط١، ١٩٨٥م، ١٢.
١٧_ينظر: أبو الطيب المتنبي (دراسة ومختارات)، عبد اللطيف شرارة، الشركة العامة للكتاب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ٧٤.
١٨ _ شرح ديوان المتنبي، ٤١٧/٤.
١٩ _ المداجي: المداري الساتر للعداوة واشتقاقه من الدجى: أي الظلمة.
٢٠ _ اليماني: المنسوب إلى اليمن.
٢١ _ العتاق: الخيل الكريمة، والمذاكي: الخيل القرح التي قد تمت اسنانها.
٢٢ _ الطوى: الجوع.
٢٣_السلطان عضد الدولة أبو شجاع فنا خسرو صاحب العراق وفارس ابن السلطان ركن الدولة حسن بن بويه الديلمي، تملك بفارس بعد عمه عماد الدولة ثم كثرت بلاده واتسعت ممالكه وسار إليه المتنبي ومدحه وأخذ صلاته، ينظر: سير أعلام النبلاء، ٢٥٠/١٦.
٢٤_شرح ديوان المتنبي، ٤١٠/٤.
٢٥ _ شهنشاها: ملك الملوك وهو لقب بني بويه.
٢٦ _ أسناها: أرفعها.

٢٧_ ينظر: أمراء لشعر العربي في العصر العباسي، أنيس المقدسي، ٣١ وما بعدها.

٢٨_استراتيجيات القراءة في النقد الثقافي نحو وعي نقدي بقراءة ثقافة للنص، عبد الفتاح أحمد يوسف، مجلة عالم الفكر، ع١، مج٣٦، ٢٠٠٧م، ١٨٦.

٢٩_الصور الأدبية، مصطفى ناصف، دار الأندلس، ط٢، ١٩٨١م، ٥٨.

٣٠ _ شرح ديوان المتنبي، ١/٣٠٦_٣٠٧.

٣١ _ شرح ديوان المتنبي، ٢/ ١٤٢_١٤٣.

٣٢ _ شرح ديوان المتنبي، ٣/ ٢٧٧.

٣٣_ استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي عشري زايد، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ١٩٧٨م، ٣٦٣.

٣٤ _ شرح ديوان المتنبي، ١/٢٢٧.

٣٥ _ كريم الجرشي: أي كريم النفس.

٣٦_ بنية الشكل الروائي الفضاء الزمن الشخصية، حسن البحراوي، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء المغرب، ١٩٩٠م، ٦٦.